

"كانبيرا مسرحا لتظاهرة حاشدة رفضا لقرار "مجلس الخيبة"

Tuesday, 23 February 2010

CAMBERRA

في وقت كانت ارتريا - شعبا وحكومة - تحتفل بذكرى ملحة "فنقل" التاريخية ، كانت لجان المظاهرات الأرترية في كل ولاية من ولايات استراليا السبع منهكة في وضع الترتيبات واللمسات الأخيرة لخطة التظاهرة الحضارية التي شهدتها العاصمة كانبيرا يوم 22 من فبراير الجاري وذلك تعبيراً لرفض وشجب وأشمزاز شعب ارتريا من قرار مجلس الأمن المجحف والظالم بحق ارتريا شعبا وحكومة..



وفي صبيحة الثاني والعشرون من فبراير كانت كانبيرا على موعد مع جماهير غفيرة كان اكثر ما أغضبها ليس لأن قرار "مجلس الخيبة" كان يحمل البند السابع او الرابع او التاسع، بل المهم في الأمر انه جاء غير منطقياً وظالماً وغير مبرراً وأنجلت فيه روح الأزواجية والكيل بالمكيالين الذين أصبحوا من سمات "مجلس الخيبة" ..

إذ كيف يحلو لـ "مجلس الخيبة" الحديث عن التدخل في الصومال في وقت انه يكافئ من يبعثون في ارض الصومال فساداً وإبادة وتشريداً.. بل وبأي منطق يمكن أن يتحدث هذا "المجلس المنكوب" عن سيادة جيبوتي (جمهورية الملح – ليس الملح المورد الوحيد الذي يجلب لها العملة الصعبة؟) ..وهي الدولة التي ومنذ نعومة اظافرها قد قدمت - على طبق من ذهب – سيادة اراضيها وشرف شعبها لدولة اوروبية التي اضحت في الواقع تتحكم على كل شبر من اراضي "جمهورية الملح" ولو فرضنا جدلاً بأن ارتريا فعلاً تحتل شبراً من اراضي جيبوتي لكانت فرنسا اول المعترضين.... وكيف يتهم هذا "المجلس المنكوب" ارتريا بالإرهاب وهي التي لا تتوفر فيها ادنى شروط ومقومات الإرهاب وذلك حسب المواصفات والمعايير التي وضعتها الدول التي تتحكم في مصير "مجلس الخيبة" كانت هذه بعض من التساؤلات التي كانت تدور في خلد كل فرد من أفراد الجالية الأرترية الذين احتشدوا في الساحة الخضراء امام البرلمان الفدرالي بكانبيرا صبيحة الثاني والعشرون من فبراير الجاري ..

في نظر كل فرد من المشاركين في التظاهرة التاريخية لم يكن قرار "المجلس المنكوب" شأننا مهمة التصدي له تترك للحكومة وحدها ..لأنه في ظروف كهذه ليس هناك مساحة محددة تنتهي عندها مهمة الحكومة ويبدأ منها دور المواطن او العكس ..لأن الهم مشترك والمهمات متداخلة ومنقاطعة ، وكل فرض في الواقع هو في موقع المسؤولية ..وليس الشخصان او ثلاث التي يحاول "المجلس المنكوب" منعهم من التحرك في الخارج.... حضر كل شخص من المتظاهرين وهو يحمل في قلبه ملف الشجب والإدانة لقرار "المجلس المنكوب" ..

ملفات تحكي وتسرد قائمة المظالم التي تعرض لها شعبنا الأرتري بتواطئ ومباركة هذا "المجلس المنكوب"، بداية بمظالم الخمسينيات والفرالية، ثم مظالم الستينيات والمذابح والإبادة الجماعية، ومرورا بمظالم السبعينيات وفرق الخطف والخنق بالأسلاك وسط العاصمة اسمرا، ومظالم الثمانينات وقنابل النابالم الحارقة، وملف التسعينيات والتجاهل المؤلم... ملف بداية الألفية الثانية ومظالم التأمر على السيادة والحصار الاقتصادي ...

وما اشبه اليوم بالبارحة ويعيد التاريخ نفسه ليطل علينا "المجلس المنكوب" بوجهه القبيح – مرة أخرى لينكأ جروح الماضي ومراراته .. كانت هذه ملفات حملها كل فرد من افراد المتظاهرين وهم في كانبيرا ... أما كيف عبر المتظاهرون عن غضبهم، وكيف تم إيصال الرسالة .. فهذا تحدثنا عنه كانبيرا وبرلمانها العتيق، وحيائها الهادئة، ومساحاتها الخضراء، وشوارعها الراقية وشرطتها المنضبطة .. فالنتابع مسيرة المتظاهرين .. محطة تلو محطة .

المحطة الأولى: ساحة البرلمان الفدرالي:

الساعة 8:00 صباحا أرتفعت اليافتات والأعلام الأرترية والأسترالية وتعالق الهتافات المنندة بالقرار وقد عبرت الجماهير – التي تقدر بأربعمائة شخص - بهتافات اتسمت بالسلوك الحضاري ناشدت من خلالها الحكومة الفدرالية الأسترالية على تفهم خلفية القرار الظالم والتحري ومن ثم العمل على استخدام نفوذها بغية العمل على إعادة النظر في القرار الظالم .. استمرت الهتافات التي هزت اصدائها المناطق المحيطة بالبرلمان لمدة ساعة ونصف خرج بعدها مسؤلاً كبيراً في البرلمان لإستلام رسالة الإحتجاج التي تمت صياغتها خصيصاً لذلك الغرض .. وعند إستلامه للرسالة شكر عضو البرلمان على المظهر الحضاري وحسن السلوك والطريقة السلمية التي تحلت بها التظاهرة والمتظاهرون ووعدهم بأنه سينقل الرسالة فوراً لرئيس الوزراء كيفن راد ووزير خارجيته ونسخة لكافة اعضاء البرلمان الفدرالي .. وهنا رد المتظاهرون بعاصفة من التصفيق المتواصل له .. ومن ثم توجه المتظاهرون الى المحطة الثانية حسب الجدول الزمني المعد مسبقاً .. ومن خلال مكبرات الصوت رددت الجماهير الشعار " نخيد طراح" يلا نواصل طريقنا!

المحطة الثانية: مكتب الأمم المتحدة ..

الساعة 10:30 توجهت الجماهير الى مكتب الأمم المتحدة - سيراً على الأقدام – محاطة بدوريات الشرطة - والأعلام ترفرف والهتافات والأغاني الوطنية تملأ الشوارع التي مر بها الموكب .. استغرقت الرحلة حوالي نصف ساعة وعند الوصول امام مبنى الأمم المتحدة تم رفع بوسترات تحمل رسائل خاصة موجهة للأمم المتحدة وهتافات تليق بإطلاق هتافات تليق بتلك المنظمة، استمرت الهتافات لمدة ساعة



كاملة بعدها – وحسب الأتفاق - دخل وفد ادارة المظاهرة مكتب مبعوث الأمم المتحدة في لقاء دام نصف ساعة بعدها تم تسليم ممثل الأمم المتحدة مذكرة إحتجاج صيغة لذلك الغرض . وعد المسئول من انه سينقل الرسالة الى جهات عليا فوراً .. بعد خروجه من مبنى المم المتحدة اطلعت اللجنة نتائج لقائها للمتظاهرين الذين ردوا بتصفيق حار ... و "نخيد طراح"!

المحطة الثالثة: وزارة الخارجية

الساعة 12:30 توجهت الجماهير الى مبنى وزارة الخارجية سيراً على الأقدام وهي تحمل الأعلام مصحوبة بهتافات موجهة للحكومة الأسترالية. بعدها وحسب البرنامج توجه الوفد الى داخل المبنى حيث التقى مسئول الدائرة الأفريقية بوزارة الخارجية. خلال الأتتماع اعرب الوفد عن رفض الجماهير ثم تم تسليم المسئول الأسترالي رسالة بذلك الخصوص ،كالعادة أطلعت اللجنة نتائج لقائها للمتظاهرين الذين ردوا بتصفيق حار .. وكمان "نخيد طراح"!

المحطة الرابعة: مكتب الأتحاد الأوروبي ..

الساعة 1:30 ظهرا توجهت الجماهير بواسطة الأوتوبيسات الى مبنى مكتب الأتحاد الأوروبي حيث تم تسليم مسئول البعثة رسالة خاصة بشأن قرار العقوبات والدور البذي يمكن ان يقوم به الأتحاد الأوروبي في هذا الشأن..

وامام السفارة الأمريكية كان الهدير أعنف واطول..

كان واضحا انه من لم يهتف من قبل في المحطات السابقة قدهتف الآن امام السفارة الأمريكية.. التي شهدت هتافات عالية ومضوية عبرت عن رفض دور الأمريكان المخزي في موضوع العقوبات ..الملاحظ هو انه ماتضاعف امام السفارة الأمريكية لم تكن هتافات المتظاهرين فقط بل ايضا الشرطة الفدلاراية .. تحسباً!

استمرت الهتافات لمدة ساعة بعدها خرجت سكرتيرة السفارة الأمريكية حيث استقبلت وفد المظاهرة حيث استمعت الى وجهة نظرهم ومن ثم استلمت الرسالة وشكرت المتظاهرين على حُسن السلوك.

قبل فض التظاهرة وقف الجميع لحظات حدادا على ارواح شهداء الثورة الأرترية ... وهكذا انتهت التظاهرة الوطنية في روح معنوية عالية جدا وربما اعلى عما كانت عليه قبل بداية التظاهرة ...شهد الختام عناق وتبادل الكلمات الحماسية والوعد على التصدي لكل المؤامرات ..أيا كان مصدرها "نخيد طراح"!

إعلام لجنة المظاهرات: اسـتراليا